ذاكرة عام ١٩٥٧

أقاصيص مترجمة في مجلة المعلم الجديد

منذ عام ١٩٣٧ ووزارة المعارف العراقية تصدر مجلة تربوية خاصة بالمعلم والمدرس والاستاذ الجامعي هي مجلة "المعلم الجديد"، أيامها لم تكن هناك جامعة واحدة في البلد، بل مجموعة من الكليات والمعاهد العالية منها مدرسة الحقوق ودار المعلمين العالية ثم كلية الاداب والعلوم وقبلها "الكلية الطبية الملكية" وكانت كل هذه المعاهد العليا تابعة لوزارة المعارف لذلك كان معظم المشرفين على المجلة من أساتذة المعاهد العليا.

باسم عبد الحميد حمودي

كانت "المعلم الجديد" مجلة متخصصة بالمسائل التربوية وعلم النفس والادارة التربوية حتى تشكلت لجنة جديدة للمجلة عام ١٩٥٧ كان اصغر أعضائها سنا اديب قادم حديثاً من باريس هو د. علي جواد الطاهر المدرس في دار المعلمين العالية وكان رئيس اللجنة د. عبد الرزاق الجليلي مدير العلاقات الثقافية بوزارة المعارف والأعضاء هم د. جميل سعيد رئيس قسم اللغة العربية في كلية الاداب والعلوم وعميدها بعد ذلك وهو ناقد متخصص، والدكتور صالح احمد العلي رئيس قسم التاريخ في الكلية ذاتها (رئيس المجمع العلمي العراقي فيما بعد وهو استاذ تاريخ معروف ببحوثه) ود. عبد الرسول كمال الدين الاستاذ المساعد في كلية الهندسة والاستاذ احمد ناجي القيسي الاستاذ المساعد في كلية الاداب والعلوم ود. الطاهر وسكرتير اللجنة أديب وتربوي من جماعة الهاتف هو الأستاذ علي الشوبكي.

وقد قررت اللجنة –لاول مرة- اصدار ملحق خاص بادب القصة القصيرة كتب مقدمته د. الطاهر (الذي ننشر جزءاً كبيراً من دراسته هنا) وكانت مواد الملحق تتضمن قصصاً كتبها الألماني كونراد زايفرد بعنوان (كاميليون كافور) ترجمها د. محمد بديع شريف وقصة (ثلاثة على مائدة) للقاص الانكليزي جيكوبز ترجمها د. صفاء خلوصي وقصة (قبلة الوداع) للإيطالية كراتسيا دليدا الحائزة على جائزة نوبل ١٩٢٧ ترجمها عن الفارسية أ. احمد ناجي القيسي وقصة (ام وابن) لليابابي جيران هيزاو ترجمها عن الفرنسية د. الطاهر ووزع الملحق مع عدد كانون الأول لعام ١٩٥٧ مجاناً على معلمي العراق في خطوة لم تسبقها اليها مجلة سوى مجلة (الهاتف) التي كانت تصدر عدداً سنوياً بالقصة القصيرة.

اننا إذ ننشر مقدمة الطاهر التي غدت درسا في النقد نشيد بهذا الجهد الجميل المترع بالفائدة الثقافية.

كلمة في القصة القصيرة
د. علي جواد الطاهر ١٩٥٧

للقصة تاريخ طويل يبلغ عمر البشرية أو يكاد، وقد كانت القصص اول ما كانت خبراً وحكاية وأسطورة ثم مغامرات وخوارق لا تصدق، في الحرب والحب.. ، وامتد بها العمر ونالها التطور وربطتها مدام دلافايت بالنفس وجان جاك روسو بالطبيعة .. واكتسبت الجد وعالجت التقاليد والمجتمعات، وعنيت برسم دقائق الإطارات والمناظر والأشخاص .. فاصبحت اوسع واعمق وأكثر صدقاً، وأنجبت افذاذاً من اقطار مختلفة منذ القرن التاسع عشر- خاصة. واذا كان "الواقع" هو مادة هؤلاء الافذاذ ومصدر وحيهم، فانهم لم يستطيعوا ولم يحاولوا ان يجردوا آثارهم من الخيال، لان الخيال عنصر أساس في كيان القصة، لانه الجزء الاكبر من تعريفها الجامع المانع، وكل ما في امره، انه اختلف في النسبة ولبس للحال الجديد لبوساً جديداً.

كان تاريخ القصة طويلاً لان حاجة الإنسان اليها فطرية، ولم يستطع ان يستغني عنها حتى في حياته الحديثة المعقدة، ويكفي انها باتت ابرز الوان الأدب وأكثرها قوة. وربما كان السبب في ذلك مرونتها وقابليتها لمطاوعة كل موضوع وكل عاطفة وكل انواع الإنشاء والأساليب.

والقصص اقسام ومناح، فاذا أردت ان تعرفها من حيث الشكل وجدتها عند الفرنسيين مثلاً على ضروب منها الـ(conte) ويقابلها بالانكليزية (Tale) وهي حادثة مغرقة في الخيال ترويها الشفاه وتتناقلها الأجيال وتتفنن في عرضها (الجدات) ولا يخلو منها شعب على وجه الأرض- مهما بلغ من البدائية- وربما كانت البدائية شرطاً فيها ... فالـ(conte) اذن حكاية.

ثم تأتي يد الإنسان وتنقلها الى الورق –مع شيء من التعديل والتبديل –محتفظة بالطابع الساذج والخيال الطاغي والجن والملائكة ولكنها تظل حكاية.. ومن امثلتها في هذه الحال ما هو مشهور معروف من آثار شارل برو (١٦٢٨- ١٧٠٣ (perrault وقد جاست سندريون وذات القبعة الحمراء خلال تقاليد العالم.

وتأخذ الـ ((conteمظهراً آخر تحسن ترجمته بالاقصوصة، وهي اشبه شيء بالحكايات من حيث الخيال والحادثة والسرد، ولكنها من عمل مؤلف بعينه ومن فنه وطابعه- وقصده. وامثلتها كثيرة منذ القرن التاسع عشر- خاصة. ويمكنك ان تدخل فيها من آثار غير الفرنسيين اقاصيص "اندرسن" و"هوفمان" و"بو" ومع ان بو تأثر بغيره فان من الناس من يعده ابا الاقصوصة، أو اول استاذ كبير لها-= في الاقل . وكان بو الى ذلك مبكراً في الكلام على طبيعة الاقصوصة وبعض ما تقتضيه من تعميمات وذلك على اثر "ظهور طبعة جديدة في مجلد واحد ... لمجموعة قصص هو ثورن "الحكايات المعادة Twice- Told Tales وقد نشر ذلك عام ١٨٤٢ في Grah-ham's Magazine ومما قال في تحديدها انها اية قصة تقتضى قراءتها من نصف ساعة الى ساعةواحدة أو ساعتين ، وان كاتبها يتصور اثرا معينا يريد ان يخلقه ويعمل على ان يخترع له الحوادث ويلبسها الكلمات التي ستحدث الاثر. "ولنفرض ان اديباً ماهراً يريد ان يفرغ فنه في قصة. انه ان كان حكيماً لم يكيف افكاره طبقاً لحوادث قصته، بل يجب ان يستقر قبل كل شيء، وفي عناية فائقة، على "أثر" معين فريد أو نادر يرمى الى إظهاره، ثم يؤلف الحوادث المناسبة بعد ذلك –وعندئذ ينسق هذه الحوادث على احسن وجه يراه كفيلاً باظهار "الاثر" الذي استقر عليه من اول الامر. فاذا كانت عبارة الاستهلال نفسها قاصرة عن ابراز ذلك الاثر فقد اخفق المؤلف اذا في اولى خطواته . فما ينبغي خلال القطعة الأدبية كلها ان يخط قلمه كلمة واحدة لاتتسق- بطريق مباشر أو غير مباشر –مع خطته المرسومة المقررة .

ولنلاحظ ان "بو" كان يسمي قصصه Tales ، وكذلك كان يفعل هورثورن وملفيل، والى هؤلاء الثلاثة يعود الفضل الاكبر في شأن الاقصوصة الأمريكية.

وكتب Brander Mathews عام ١٨٨٥ في "فلسفة القصة القصيرة "ورد على بو، والف من الكلمتين "قصة" و"قصيرة" اصطلاحاً واحداً يعني ضرباً معيناً Short- Story وكان الالمان يفضلون كلمة Novellen، وقد تركوا آثارهم في القصص القصيرة الأولى مما كتب في القرن التاسع عشر.

ويستعمل الفرنسيون كلمة Nouvelle هذه دون ان يشيروا الى اصل ألماني في الاستعمال وهم يذكرونها –مثلا- عند الكلام على آثار مريمه Merimee وموبسان Maupassant، وكانوا – ومازالوا- يقصدون –اول ما يقصدون- الى قصة وسط في الطول ثم هم بعد ذلك مضطربون في الاستعمال والدلالة، ويمكننا ان نستغل هذا الاضطراب ونعد مريمه وموبسان من كتاب الاقصوصة Contours مهما طالت كتاباتهم لاننا نريد ان نحتفظ بال Nouvelle لمسمى آخر هو القصة القصيرة.

وقد حاول مارك بلانيين ان يخرج مريمه من الـ(Conteالى الـ(Nouvelleولم يكن في ذلك الاول. ولكنك اذا قرأت الصفات التي اشترطها للنوفل وقرأت آثار مريمه أو الصفات التي ذكرها هذا الناقد لآثار مريمه، رأيت اختلافاً ، ورأيت ان مريمه تتمة لخط طويل من الاقصوصيين واذا كانت هذه الاقصوصة قد خطت على يديه خطوة نحو الكمال وقليلاً نحو القصة القصيرة.. فلا بأس بعد ذلك من ان يكون مكانه من تاريخ القصة القصيرة الفرنسية مكان مدام دلافيت (١٦٣٤- ١٦٩٣) من القصة الطويلة. ويفهم من كلام الناقد المذكور ان القصة القصيرة Nouvelle مما يمكن ان يصدق، وان لها لون الحياة وطعمها وانها لا تقول كل شيء أو تقرر النتائج كما تفعل الحكاية Conte وانها عندما تنتهي لا ينتهي معها سير الحياة ثم انها لا تعلم ولا تربي، واذا علمت ، فعلى طريقة القصة الطويلة أي بعرضها مشاهد الناس وعواطفهم واحداثهم- من دون تصريح بالمعنى .

واذا كانت هذه الصفات قد وجدت فعلاً عند مريمه، فانها ليست كل ميزات القصة القصيرة، وليست اهمها، واننا نستطيع ان نخرج مريمه عن القصة القصيرة الى الاقصوصة بالحجة التي ادخله بها بلانيان نفسها، فقد جاء في كلمته: ان كاتب القصة القصيرة Nouvelle يقف على الساحل وبيده الشص والشبكة وينحني على المياه وعلى ملتطم الامواج احياناً –ولكنه على الساحل، عليه. بينما يلقي كاتب القصة الطويلة بنفسه في صميم المجرى مثل سباح ماهر يغشيه الموج وقد يلطمه المجرى أو يدفعه ا ويجرفه. وهي تفرقة جميلة على ان تكون بين كاتب الـ(Conte في الاقصوصة من جهة وبين القصة الطويلة الحديثة Roman أو القصة القصيرة الحديثة من جهة اخرى لان رجل الساحل كاتب اقصوصة –ومثله مريمه الـ Conteur اما كاتب القصة القصيرة Nouvellist فاكثر منه ، انه –مثل كاتب القصة الطويلة –يلقي بنفسه في صميم المجرى وكل فرقه عن هذا الأخير ان يكتفى من هذا الخضم الزخار دفعة واحدة ويبقى التيار بعده يجري ويجرف أصحاب القصة الطويلة.

ذلك ان القصة القصيرة موجة من خضم الحياة الراهنة وقطعة من المجتمع الصاخب، وهي تجربة صغيرة أو جزء من تجربة كبيرة فيها صفحة من النفس الإنسانية ، النفس الإنسانية ، لان الجانب النفسي مهم جداً في القصة القصيرة بالمعنى الدقيق- وهو مهم ، أهميته في القصة الطويلة الحديثة، وكل الفرق بين الاثنين انه في القصيرة يمثل طوراً واحداً من اطوار النفس. والعناية بالامور النفسية تقلل شأن الحادثة وتقلل من مكانها الذي تحتله في الحكاية. كما ان القصة القصيرة الحق أكثر جداً وأكثر صلة بالمجتمع وواقع الإنسان في مجتمعه مما يهبها القوة والحياة ويبعد بها عن ان تكون هيكلاً عظمياً Squellettes يلعب به ذكاء الكاتب ويبعث وهمه. لئن كانت القصة الطويلة الحديثة جسماً فان القصة القصيرة الحديثة عضو حي من هذا الجسم: انها قلب تارة وعين تارة ومعدة تارة اخرى...

وشيء آخر يجب ان نعلمه من امر القصة القصيرة الناجحة هو انها ليست قصة طويلة مقصرة مركزة لان الحياة شرط في الاثر الأدبي وشروط في القصة القصيرة ، اما انك اذا لجأت الى قصة طويلة واختصرتها في صفحات معدودات فانك افقدتها الحياة وجعلتها هيكلاً عظمياً بلا لحم ولا دم.

ان هذا التطور الذي اصاب القصة القصيرة في القرن التاسع عشر هو التطور الذي اصاب القصة الطويلة) Romanوفي الانكليزية – Novelوان كانت بوادر التطور في القصة الطويلة اقدم، فكانت –عند الفرنسيين –الاميرة دكليف وادولف ومانون لسكو.. حتى اذا بلغت القرن التاسع عشر – أو نصفه الثاني –ان اردت الدقة- لقيت كتاباً كباراً مثل فلوبير وبالزاك وستندال .

ونعود هنا ، لنقول ان هذا القصص لا يمكن ان يستغني عن الخيال ابداً، ولا ولن تجد قصة ناجحة من دون خيال، ولكنه الخيال الذي يؤلف بين اجزاء الحقيقة، والذي يخدعك عن نفسك فيريك حقاً ما ترى وتقرأ –وما هو في كل اجزائه بذلك.

على ان كلمة Romanهذه لم تكن في الاصل على هذا المفهوم ذي الصلة القوية بالجد والواقع والنفس والمجتمع .. انما نشأت- اول ما نشأت في مدلولها القصصي في احضان الحكايات.

وهكذا تتداخل الأشكال ويصعب التمييز بينها ، ولا يكفي الطول ولا القصر دليلاً في الحكم على النوع، ان زديك فولتير لا يمكن ان تكون قصة طويلة أو قصيرة انما هي Conteمن طراز الاقصوصة وانك لترى فيها جفافاً وخيالاً ذكياً، وتحس ان المؤلف يسحب كما يريد خيوط "قراقوزه" ويحل عقده كما يشاء "كأن لم تكن هناك حكومة" . كما ان الطول الخارق الذي تتمتع به "بائسو فيكتور هيكو" لم يجعل منها قصة طويلة أو قصيرة- انما هي اقصوصة طويله ايضاً. ولهذا رأيت من الكتاب الإنكليز من يذكر "القصة القصيرة الطويلة Long Short- Story ويذكر من امثلتها The Turn of the Screw by Henry James وقد بلغت ٤٠,٠٠٠ كلمة ويذكر Stevenson's Dr.Jekylle and Mr. Hyde.

ويذكر

The man without a country

وقد بذلت الجهود ومازالت تبذل في سبيل تحديد هذه المسميات 'Recit 'Roman Nouvelle' Conte وما يقابلها في اللغات الاخرى، وقد بلغتك محاولة "بو" كما تكلم موبسان على الـ Romanولا تكاد تجد قاموساً حديثاً أو كتاباً في تاريخ الادب يغفل هذه المحاولة ، وربما كانت محاولة اندره موروا احدث هذه المحالاوت ، وعلى ما هو عليه موروا في النقد والقصص، ولم يستطع ان يهتدي في "حواره" الى تحديد واضح يدل على ان الفروق واضحة في نفسه.

في كثير من هذه المحاولات شيء من العبث، لان التحديد غير ممكن، وانك ما تكاد تفتح كتاباً يبحث في فن القصة حتى يطالعك بـ"من الصعب تحديد القصة" والمحاولات هي أعمال نقاد أكثر منها أعمال منشئين أو قارئين لان المهم في الامر هو الاجادة . وليكن بعد ذلك ، الحجم ما يكون ، وليكن الطابع الغالب الجد ا والهزل أو الخيال... أو ... ما يكون . ولهذه الاجادة . شروط عديدة يمليها النقاد في العرض والعقدة والحل، وفي التسلسل بالاحداث وفي رسم الأشخاص والمناظر وفي التحليل النفسي وفي صلة الحادثة برغبات القارئ القريبة والبعيدة ومدى اعرابها عن مشاعر انسانية عامة... ثم في اللغة والاسلوب، وهم يقدمون للقراء ولمن يعجبهم ان يكونوا قصاصين "وصفة" طويلة من الأدوية :

اولاً- ثانياً- ثالثاً- الخ ويطلبون اليهم ان يشربوا هذا في الصباح ، قبل الفطور وذاك بعد الغداء بنصف ساعة، اما الاقراص فقبل النوم بدقيقتين فقط".

ونحن لا ننكر جدوى هذه الوصفات، ولكننا ننكر على الناس، ولاسيما على الناشئين من العراقيين، هذه العناية الزائدة التي يخصون بها شيئاً خارجاً عن طبيعة الاشياء. وننكر عليهم انهم يقرأونها للتبجح المزيف وللخلط بين الوسيلة والغاية ولا تجدهم يقرأونها للعلم بالشيء والاستفادة من الممكن. انهم مازالوا –أو مازال الكثير منهم- يعتقدون ان درس النقد الأدبي يعلم الطالب كيف يكون قصاصا- مثلاً !

القصة- شأن كل لون انشائي فني- تقوم على موهبة خاصة لدى المرء في السرد والوصف والملاحظة... والخلق والتحليل والتخيل..

واول ما يقوم هذه الموهبة قراءتك للآثار القصصية الخالدة، ثم محاولتك الكتابة، وهناك تتكشف لك نفسك وتكتشف نفسك وتميز شخصيتك واصالتك وتعلم ان للقصة القصيرة فنا- أو سراً ان شئت ، له صلته بالبناء وطريقة السرد ولو كانت من غير فن ومزايا خاصة أجاد فيها- كل ناعق ولحسبنا الكثير مما نقرأ على انه قصص/ قصصاً – وهيهات.

ونرى مكان القصة القصيرة من نمط حياة العصر المعقدة فنرى بذلك مظهراً من مظاهر هذا الاهتمام هو هذه المجاميع من المختارات: "قصص من موبسان" .. مختارات من القصص العالمي... "٢٠ قصة من الادب الامريكي" ... الخ.

ومظهر آخر هو هذا الاهتمام بالحكايات الشعبية، ولا يمكنك ان تدخل مكتبة في الغرب دون ان ترى كتباً وسلاسل بعنوان "حكايات اغريقية.. فارسية ... مغربية... الخ. كما انك تجد كتباً اخرى خصص مؤلفوها شطراً من حياتهم لجمع المتناثر هنا وهناك من الحكايات الشفهية .

ومن احدث هذه المحاولات ما فعله في فرنسا Henri Pourrat في مجلداته الجادة بعنوان "كنز الحكايات".

ان في هذه الحكايات كنوزاً ثمينة، لان فيها المظهر الاول للفكر الإنساني، وفيها المظهر الاول للإنسان الفنان، وما ابدعه الاول عن فطرة وصدق يحفظ الخطوط السائدة للنفس الإنسانية ويحتفظ بعناصر البقاء، ثم ان فيه عنصراً لا نستطيع اليوم ان نتوفر عليه الاو وهو عنصر البساطة والسذاجة ، ولا تظن القرن العشرين بحياته المعقدة بمستطيع ذلك. عالج العراقيون القصة، وولعوا بالقصيرة منها، وكان لهم بين الحين والحين شيء يقرأ، ولكنه بداية البداية. والمؤسف في هذا الباب هو ان الذين زاولوا هذا الضرب- على كثرتهم- لم يبدأوه كما يجب، أو بمعنى ادق لم ينهوه كما يجب ، ذلك انهم بين مراهق مغرور ما اسرع ما يتهادى، وشيخ جامد لم تواته المطاوعة الفنية، و"مصلح صغير" يحمل هذا المخلوق الضعيف مالا يطيق من نظريات وآراء غريبة على طبيعة الحوادث وغريبة على "تربية" الكاتبين وأمزجتهم وطراز معاشهم، وبين مقلدين اعجبوا بهذا أو ذاك من أساليب كتاب الغرب فراحوا يذيبون شخصياتهم وهم يمسخون، وبدأ آخرون بداية حسنة ثم غيروا رأيهم في اللون الفكري الذي "يجب" ان يعرفوا.

العراقي محور لابداعنا وغاية لثقافتنا

الملتقى الثقافي العراقي الاول

برعاية السيد رئيس الوزراء الدكتور ابراهيم الجعفري، وتحت شعار (العراقي محور لابداعنا وغاية لثقافتنا)، يقيم مثقفو العراق- الملتقى الثقافي العراقي الاول للمدة من ٢٧- ٢٠٠٥/٩/٣٠، احتفاء بالابداع العراقي وتكريساً لقيمه واغناء لتنوعه الخلاق.

ويسر اللجنة المنظمة للملتقى دعوة الادباء والفنانين والمثقفين لتفعيل هذه الظاهرة الثقافية الكبرى بارسال اسهاماتهم التي تعكس واقع الحياة العراقية والمتغيرات التي حصلت في المجتمع العراقي الجديد، لاختيار الاعمال التي ستحصل على جوائز نقدية مجزية للاول والثاني والثالث، فضلاً عن اشتراكها في فعاليات الملتقى، في الحقول الاتية: الشعر وضمنه شعر الاطفال، الشعر الشعبي، القصة وضمنها قصة الطفل، العرض المسرحي وضمنه مسرح الطفل، الفن التشكيلي (الرسم)، السينما، النقد والدراسات، الصحافة الثقافية.

١- شروط المشاركة في جوائز الشعر، الشعر الشعبي، القصة القصيرة:
- ان يكون النص غير منشور.
- ان لا يتجاوز حجم القصيدة ثلاث صفحات فول سكاب، والقصة القصيرة سبع صفحات.
- ترسل اربع نسخ من النصوص منضدة ومرفقة بـ (قرص مرن- فلوبي) مع سيرة ابداعية موجزة.
- تسلم النصوص المشاركة الى سكرتارية الملتقى في مقر الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، بغداد، ساحة الاندلس، في موعد اقصاه ١٥/ ٩/ ٢٠٠٥،

Email– atheer82000@yahoo.com
Atheer604@hotmail.com

٢-التشكيل (الرسم):
- ان تكون اللوحة مؤطرة، والقياس حر، ترفق مع اللوحة سيرة ابداعية للفنان مع صورته وصورة العمل المشارك.
- تشارك اللوحات المرسلة في معرض موسع ضمن اعمال الملتقى.
- تسلم اللوحات الى سكرتارية الجائزة في مؤسسة انانا للانتاج الفني –بغداد شارع السعدون- عمارة اشبيلية الطابق الاول- قرب فندق سكمن، في موعد اقصاه ١٥/ ٩/ ٢٠٠٥،

٣- العروض المسرحية والسينمائية:
- ترسل العروض مصورة على اقراص مدمجة (CD)لمشاهدتها، واختيار العروض الفائزة التي ستشترك في فعاليات الملتقى بعرض حي.
- تسلم الاقراص للعروض المشاركة الى سكرتارية الملتقى في مقر الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، في بغداد ساحة الاندلس، في موعد اقصاه ١٥/ ٩/ ٢٠٠٥،

٤- النقد والدراسات:
- تتناول الاعمال النقدية التجارب الادبية العراقية، وتخص الدراسات النشاط الفكري العراقي وقضايا المجتمع الراهنة.
- ان لا يتجاوز حجم الدراسة اثنتي عشرة صفحة فول سكاب.
- ترسل اربع نسخ من النصوص منضدة ومرفقة بـ (قرص مرن- فلوبي) مع سيرة ثقافية موجزة.
- تسلم الدراسات المشاركة الى سكرتارية الملتقى في مقر الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، في بغداد ساحة الاندلس، في موعد اقصاه ٢٠٠٥,/٩/١٥

Email – atheer82000@yahoo.com
Atheer604@hotmail.com

٤-الصحافة الثقافية:
- تخصص الجوائز لافضل عمود صحفي، وتحقيق، وحوار، يتعلق بالشأن الثقافي.
- ان يكون العمل منشوراً بعد ٤/٩/ ,٢٠٠٣
- ترسل اربع نسخ مصورة مع النسخة الاصلية للصفحة المنشور فيها العمل، مع سيرة ابداعية موجزة.